

المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية

(37) كثير من الأنبياء السابقين التابعين، وأخرى تكون من قبل الإمام الذي لا يتصف

بعنوان النبوة لعدم الحاجة إليها، ولما كانت الرسالة الإسلامية هي الرسالة الخاتمة، الكاملة، المحفوظة، ونبوة محمد (صلى الله عليه وآله) لا نبوة بعدها، اقتضى أن يكون الدور للإمامة التي لا تتصف بالنبوة. والشواهد التاريخية على هذه الحقيقة عديدة تؤكد النظرية التي أشارت إليها الآيات القرآنية المذكورة، وهذه الآيات تكفي أن تكون شاهداً ودليلاً عليها، ولكن الواقع التاريخي شاهد - أيضاً - على هذه الحقيقة، فإن ظاهرة الاختلاف ظاهرة قائمة وثابتة في التاريخ الإنساني كما ذكرنا - كما أنها ظاهرة ثابتة في التاريخ الإسلامي في زمن النبي وبعده، ولا يمكن لأحد من الناس أن ينكرها أو يخفيها، فهذه القضية ليست مجرد قضية نظرية، وإنما هي قضية ذات واقع قائم في المجتمع الإنساني والإسلامي كله، وهذا هو ما نواجهه - أيضاً - في هذا العصر والزمان. الإمامة والاختلاف في التأويل: النقطة الثانية : إن الرسائل الإلهية تواجه - عادة مع غض النظر عن الاختلاف الأول الذي ذكرناه في النقطة الأولى - بعد ثبوتها ورسوخ أقدامها نوعاً آخر من الاختلاف وهو الاختلاف في تفسير هذه الرسالة، وفهم مداليتها وتأويلها وتجسيد المصاديق الخارجية فيها، وهذا نوع آخر من الاختلاف، أشار إليه القرآن الكريم في كثير من الآيات الكريمة التي تحدث فيها عن أهل الكتاب وما اختلفوا فيه من تأويل الكتاب، منها قوله تعالى : (إِنَّا نَسْنَأُ ذَنُوبَنَا إِلَىٰ مَا أَلْهَيْنَاكَ مِنَ الْذَنُوبِ وَلَا يَكُونُ لَكَ بِهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْرِونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَٰئِكَ